فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

إنسانية النبي مع المدين ج2

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ : أحمد جلال

رابط المـادة : http://way2allah.com/khotab-item-111657.htm

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد،

التسامح و العفو عن المدين

أصعب اللحظات حقيقةً اللي بتمر دايمًا على الإنسان هي اللحظة اللي بيكون الإنسان فيها مَدين، الدَّين هَم الدين غَم الدين كرب، ومن أعظم ما يتعلق بالدَّين هو الحالة التي فيها الإنسان دائمًا ما يسعى لقضاء هذا الدين، النبي – صلى الله عليه وسلم– تعامل مع المَدين بإنسانية بالغة، رأينا امبارح ازاي النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر الصحابة إن همَّ يتكافلوا فيما بينهم حتى يساعدوا سلمان –رضي الله عنه– في قضاء الدين الذي كان عليه، ورأينا أيضًا كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما وقع إنسان من أهل المدينة في دَين كبير بسبب ثمرة تلفت في بستانه كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– ساعد هو والصحابة في قضاء دين هذا الرجل، ورأينا كيف أن جابر –رضي الله عنه– لما مات أبوه وكان قد ترك دَينًا عظيمًا كيف أن النبي قد سعى بنفسه –صلى الله عليه وسلم– لقضاء دينه، في هذه الحلقة بإذن الله تبارك وتعالى نرى أيضًا كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يوجه الكلام لأصحاب الأموال في مسألة التسامح والعفو عن الناس الذين أخذوا منهم أموال على سبيل الدَّين، ونرى كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يسعى دائمًا في الشفاعة عند أصحاب الأموال لوضع الديون عن المَدينين، وكيف أن النبي – صلى الله عليه وسلم– أيضًا اجتهد غاية الاجتهاد في تعليم المَدين أذكارًا ترفع من الهَم والغَم الذي سقط في قلبه، هيَّ دي الإنسانية في التعامل مع المَدين.

مساعدة المدين في قضاء دينه

هنوضح صورة عظيمة جدًّا من حياة النبي كيف أنه –صلى الله عليه وسلم– كان يسعى بنفسه وماله، وكيف كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يؤكد على هذا المعنى الإنسانية في التعامل مع المَدين حتى أنه –صلى الله عليه وسلم– لما فتح الله عليه الفتوح كان يقول: " فلمَّا فتحَ اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّم، قال: أنا أولى بِكلِّ مؤمنٍ من نفسِهِ، فمن ترَكَ دَينًا فعليَّ قضاؤُهُ ومن ترَكَ مالًا فلورثتِهِ." صحيح أبي داود، تعالوا مع بعض نشوف كيف كان النبي يتعامل بإنسانية مع المَدين ولكن بعد هذا التقرير البسيط، نشوف التقرير ونرجعلكم تاني. بعد ما شفنا التقرير ده المتعلق بمسألة الديون وأحوال أهلها قلتلكم احنا لازم نتعامل مع الإنسان المَدين ده بإنسانية عالية شوية، وبخاصة بعدما رأينا من النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحلقة اللي فاتت قد ايه أصَّل ودعَّم لقضية

التكافل بين المسلمين في مسألة التعامل مع الإنسان صاحب الدين، إن لازم الكل يكون كلُحمة واحدة كجسد واحد يشعر بهذا الإنسان المَدين، فينبغي علينا إن احنا نقضي عنه هذا الدَّين أو نساعده في قضاء هذا الدَّين.

الدين أمره عظيم فلا تستهين به

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يعرف إن أمر الدَّين عند ربنا شديد جدًّا، عبد الله بن جعفر في يوم بيقول: "كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في المكان الذي تُوضع فيه الجنازة فنظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى السماء ثم خفض رأسه ثم رفع نظره إلى السماء ثم خفض رأسه ثلاث مرات ثم قال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ماهذا التشديد؟ قال: ففزعنا وفرقنا وما استطعنا أن نسأله ما هذا التشديد حتى إذا كان اليوم التالي قلنا يا رسول الله ماهذا التشديد الذي نزل؟ قال نزل هذا التشديد في الدَّين فوالذي بعثني بالحق لو أن رجلًا قاتل في سبيل الله ثم قُتل ثم أحياه الله فقاتل في سبيل الله ثم قُتل ثم أحياه الله فقاتل في سبيل الله ثم قُتل ما دخل الجنة أبدًا بسبب الدَّين" كنَّا جلوسًا عندَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فرَفَعَ رأسَه إلى السماءِ ، ثم وضَعَ راحتَه على جبهتِه ، ثم قال : سبحان اللهِ ! ماذا نزَلَ مِن التَشْدِيدِ ؟ فسَكَتْنَا ، وفَزِعْنَا ، فلما كان مِن الغدِ سأَلْتُه : يا رسولَ اللهِ ، ما هذا التشديدُ الذي نزَلَ ؟ فقال : والذي نفسي بيدِه، لو أن رجلًا قُتِلَ في سبيلِ اللهِ ، ثم أُحْيِيَ ، ثم قُتِلَ ، ثم أُحْيِيَ ، ثم قُتِلَ ، وعليه دَيْنٌ ، ما دخَلَ الجنةَ حتى يُقْضَى عنه دَيْنُه." حسنه الألباني، طالما عليه دَين لا يدخل الجنة أبدًا، النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلم يقينًا أن أمر الدَّين عظيم جدًّا جدًّا عند الله –سبحانه وتعالى–، ولذا كان في يوم من الأيام وهو بيصلي نظر إلى الصحابة و قال هل هنا من آل فلان أحد؟ ده إنسان كان مات وصلى النبي عليه صلاة الجنازة من أيام، "عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: "أَهَاهُنَا مِنْ بَنِي فُلانٍ أَحَدٌ؟". ثَلاثاً، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –:"مَا مَنَعَكَ فِي الْمَرَّتَيْنِ الأُولَيَيْنِ أَنْ لا تَكُونَ أَجَبْتَنِي؟ أَمَا إِنِّي لَمْ أُنَوِّهْ بِكَ إِلاَّ بِخَيْرٍ، إِنَّ فُلاناً – لِرَجُلٍ مِنْهُمْ – مَاتَ مَأْسُوراً بِدَيْنِهِ"صححه الألباني، وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ بِدَيْنِهِ" إسناده صحيح، النبي يعلم إن مسألة الديون يوم القيامة هتكون مسألة حسنات وسيئات، التقاضي بين الناس يوم القيامة هيكون حسنات وسيئات فالمسألة ماعادتش بسيطة، لذا زي ما قلتلكم لخوف النبي على الإنسان المدين في الدنيا بسبب الهَم والغَم، وخوفه على الإنسان المَدين في الآخرة بسبب ضياع الحسنات في هذا الدَّين.

الحكمة في سداد دين المدينين

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيتعايش مع هذا المَدين بإنسانية عالية جدًّا جدًّا جدًّا، كما قال أبو هريرة – رضي الله عنه– لما فتح الله –عز وجل– على نبيه الفتوح " أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يُؤتى بالرجلِ الميتِ ، عليه الدين . فيسأل هل ترك لدَينه من قضاءٍ ؟ فإن حدث أنه ترك وفاءً صلَّى عليه . وإلا قال، صلُّوا على صاحبِكم) . فلما فتح اللهُ عليه الفتوحَ قال، أنا أولى بالمؤمنين من أنفُسِهم . فمن تُوفِّيَ وعليه دَينٌ فعليَّ قضاؤُه. ومن ترك مالًا فهو لورثتِه " صحيح مسلم، هو ده الإنسان قبل أن يكون النبي، النبي –صلى الله عليه وسلم–

كإنسان عاش بين الناس بهذا المعنى بمعنى إن مينفعش في يوم من الأيام أشوف أخويا واقع في مشكلة واقع في دين واقع في كرب واقع في أزمة وأسيبه كده يضيع، يضيع دنيا ويضيع آخرة، وياريت المسألة تكون متوقفة على إنه يضيع دنيا بس لأ ده ممكن يضيع دنيا مش هو لوحده ده هو وزوجته وأولاده بيت كامل يضيع أو بيوت كاملة تضيع بسبب بعض الديون، علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– كان له عدة مواقف في حالة ما إذا وجد مع الإنسان دين، كان أول موقف خدناه امبارح ألا وهو مبدأ الكفالة، النبي كان دايمًا بيدفع الصحابة إن يكون بينهم وبين بعض كفالة إن هم يساعدوا الإنسان اللي عليه دين حتى يقضي هذا الإنسان دينه، وجدنا ذلك في الإنسان اللي كان عليه دين بسبب الثمار اللي باعها، ووجدنا ذلك مع سلمان، ووجدنا ذلك أيضًا مع جابر بن عبد الله – رضي الله عنه– ذكرنا موقفهم حلقة امبارح.

مواقف النبي –صلى الله عليه وسلم– مع المدين

إنما النهارده النبي –صلى الله عليه وسلم– نشوف بقى له مواقف أخرى كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يصنعها مع المَدين، كان من أول هذه المواقف كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيشفع لهذا الإنسان عند صاحب الدَّين، يشفع حتى يضع هذا الإنسان قدرًا من الدَّين على الإنسان المَدين، كما في صحيح البخاري من حديث كعب – رضي الله عنه– قال: "أنه تَقاضى ابنُ أبي حَدرَدٍ دَينًا كان له عليه في المسجدِ، فارتفعَتْ أصواتُهما..." ابن أبي حدرد أخذ دين من سيدنا كعب– رضي الله عنه– كعب بيقوله أنا عايز أموالي وعايز الحق بتاعي من هذا الدين، "..فارتفعَتْ أصواتُهما حتى سمِعَها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو في بيتِه..." فعندها علم النبي –صلى الله عليه وسلم– إن القضية الآن قضية دَين فعندها قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لكعب بعدما نظر إليه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "..يا كعبُ . قال : لَبَّيكَ يا رسولَ اللهِ، قال : ضَعْ من دَينِك هذا..." يا كعب إنت ليك فلوس كتير؟ معلش ضع من دينك "وأومَأ إليه : أي الشَّطرَ، قال : لقد فعَلتُ يا رسولَ اللهِ" خلاص إنت قلتلي أضع من الدين نُص الدين خلاص، أخويا كان واخد مني ألف أنا قلتله خلاص أنا سامحت في 500 أنا عايز منك 500، ثم نظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الصحابي الجليل أبن أبي حدرد وقال له: "قُمْ فاقْضِه" ، الحديث "عن كعبٍ رضي الله عنه : أنه تقاضى ابنَ أبي حدردٍ دينًا كان لهُ عليه في المسجدِ، فارتفعت أصواتُهما حتى سمعها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سجفَ حجرتِه، فنادى : يا كعبُ . قال : لبيك يا رسولَ اللهِ، قال : ضع من دَينك هذا . فأومأ إليه : أي الشَّطرَ، قال : لقد فعلتُ يا رسولَ اللهِ، قال : قمْ فاقضِه"صحيح البخارى، أعط المال لصحابه.

شفتوا النبي –صلى الله عليه وسلم– عمل ايه؟ هي دي بقى الإنسانية اللي احنا عايشين بيها ولازم نعيش بيها، الإنسانية دي مينفعش بحال من الأحوال أشوف أخ ليَّ في يوم من الأيام واقع في دين حاسس بالهَم والكرب والشدة والغم بسبب الدَّين وأسكت، لأ مبدأ الكفالة، ثم من بعد ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يؤكد على مبدأ الشفاعة، مش كده وبس كان أيضًا من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في إنسانيته في التعامل مع أصحاب الديون مسألة الأحكام.

علمنا نبينا مساعدة المدين و الوقوف إلى جانبه

النبي –صلى الله عليه وسلم– يُشرِّع أحكام ويُشرِّع تشريعات جديدة تهدف إلى وضع الدَّين عن هذا الإنسان، منها أولًا: مبدأ الزكاة إن النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل سهمًا من أسهم الزكاة متعلقة بأصحاب الديون وهو مبدأ الغارمين سهم الغارمين ده للناس أصحاب الديون، مش كده وبس لو في يوم من الأيام ودي بنشوفها في البلاد اللي بتطبق الشريعة الإسلامية لو في يوم من الأيام واحد عمل حادثة وقتل إنسان خطأ، طبعًا هنا هو مطالَب بالدية الدية قدرها كبير جدًّا، النبي قال لازم تكون من الأحكام القائمة عندنا إن أنا أساعد هذا الإنسان اللي قتل خطأ حتى يقضي هذه الدية، ففي حديث المغيرة –رضي الله عنه– قال: "قَضى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ بالدِّيةِ على العاقِلَةِ" صححه الألباني، أي على أهل هذا الإنسان الذي قَتل، أهله كلهم يتجمعوا ويجمعوله قدر من المال حتى يقضي هذه الدية، ده كله ليه؟ ده كله لإن مينفعش في يوم من الأيام حد يقع في كرب في دَين في مشكلة ونقف نتفرج، لا لا مش هي دي الإنسانية، بل إنسانية محمد إنك لازم تكون واقف معاه تساعده وترفع عنه هذا الهَم وتساعده في قضاء هذا الدَّين.

التيسير على المدين المعسر

ده اللي احنا نقدر نفهمه من إنسانية محمد –صلى الله عليه وسلم–، مكنش دور النبي –صلى الله عليه وسلم– في تعامله كإنسان مع أصحاب الديون إنه يؤكد مبدأ الكفالة أو يُشرِّع أحكام وتشريعات لتساعد هذا الإنسان المَدين على قضاء الدين أو مسألة الشفاعة وبس بل كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضًا من هديه إنه دايمًا كان بيوجه الكلام لأصحاب الأموال لأصحاب الديون، أنا النهارده سلفت إنسان مبلغ من المال وعجز فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– دايمًا بيوجه كلام جميل رائق للناس اللي همَّ أصحاب الديون فكان يقولهم حاولوا بقدر المستطاع إن إنتم تيسروا على هذا الإنسان المَدين، زي ما قلتلكم من بداية السلسلة حان الآن وقت إن النبي –صلى الله عليه وسلم– يعطي لأصحاب الأموال درس في الإنسانية، في الحديث "أنَّ أبا قتادةَ طلب غريمًا لهُ فتوارى عنهُ . ثم وجدَه . فقال : إني معسرٌ . فقال : آللهِ ؟ قال : أللهِ . قال : فإني سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول (من سرَّهُ أن يُنجيهِ اللهُ من كُرَبِ يومِ القيامةِ فلينفِّسْ عن معسرٍ ، أو يضعَ عنهُ " صحيح مسلم، شفتوا مبدأ الإنسانية؟ النبي كان بيقول لو في يوم من الأيام أخوك استلف منك مبلغ من المال والإنسان ده عجز إنه يسد ليك المال حاول بقدر المستطاع إنك تيسر عليه أو إنك تقوله خلاص أنا سامحتك.

الإنسانية مع الفقير المعسر

بنقول النهارده للناس اللي أصحاب أموال، في يوم من الأيام أعطى لإنسان فلوس وعجز عن السداد سامحه زي ما فعل أبو قتادة، أبو قتادة تعلم الإنسانية مع المَدين بايه؟ من النبي –صلى الله عليه وسلم–، قاله خلاص إنت فعلًا معسر؟ خلاص أنا وضعت عنك، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيقعد مع الصحابة وبخاصة مع أصحاب

الأموال ويقولهم عيشوا بالمعنى ده، " إنَّ رجلًا لَم يعملْ خَيرًا قطُّ ، وكان يُدايِنُ النَّاسَ ، فيقولُ لرَسولِه : خُذْ ما تَيَسَّر واترُكْ ما عَسُرَ ، وتجاوَزْ ، لعلَّ اللهَ أن يتجاوَزَ عنَّا ، فلمَّا هلَكَ قال اللهُ : هل عمِلتَ خيرًا قطُّ ؟ قال : لا ، إلَّا أنَّه كانَ لي غلامٌ ، وكنتُ أُدايِنُ النَّاسَ ، فإذا بَعَثْتُه يَتقاضَى قلتُ لهُ : خُذْ ما تَيَسَّرَ ، واترُكْ ما عَسُرَ ، وتجاوَزْ ، لعلَّ اللهَ أن يتجاوَزَ عنَّا ، قال اللهُ : قد تجاوَزتُ عنكَ" صححه الألباني، يقينًا النبي لما يقول لأصحاب الأموال هذا المعنى على طول بسرعة تنتقل معاني الإنساينة لهذا الإنسان فيروح بسرعة ويقول خلاص أنا وضعت عنك خففت عنك من الدين أو سامحتك في هذا الدين، بل في حديث أبي اليسر –رضي الله عنه– قال: " مَن أنظرَ مُعسِرًا أو وَضعَ لَه ، أظلَّهُ اللَّهُ يومَ القيامَةِ تحتَ ظلِّ عرشِه ، يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ"صححه الألباني، النبي –صلى الله عليه وسلم– زي ما إنتم شايفين تعليمات إنسانية للإنسان اللي عليه دين أو لصاحب المال نفسه، ليه؟ علشان يحقق مبدأ الإنسانية مع الإنسان الفقير اللي مش قادر إن هوَّ يدفع هذه الأموال.

إلجأ إلى الله لكي يسدد الله عنك

مش كده وبس بل كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضًا بإنسانية كان بيتوجه للإنسان اللي عليه دين ويبدأ يقوله اربط نفسك بربنا أكثر حاول بقدر المستطاع إنك تلجأ إلى الله وتكثر من الدعاء لعل إن ربنا –عز وجل– يعفو عنك، كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع علي بن أبي طالب، فيقول علي –رضي الله عنه–: جاءني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذات يومٍ فقال: "ألَا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ، لَوْ كان عليكَ مثلُ جبلِ صَبيرٍ –جبل عظيم في المدينة– دَيْنًا أدَّاهُ اللهُ عنكَ ؟ قَلْ : اللهمَّ اكْفِني بِحَلالِكَ عَنْ حرامِكَ ، وأغْنِني بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سواكَ" ، مش كده وبس ويشوف النبي واحد آخر مَدين فيروح يقوله: "أَلا أُعلِّمُك دعاءً تدعو به لو كان عليك مثلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدَّاه اللهُ عنك ؟ قل يا معاذُ : اللهمَّ مالكَ الملكِ تُؤتي الملكَ مَن تشاءُ ، وتنزعُ الملكَ ممن تشاءُ ، وتُعِزُّ مَن تشاءُ ، وتذِلُّ مَن تشاءُ ، بيدِك الخيرُ إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ . رحمنُ الدنيا والآخرةِ ورحيمُهما ، تعطيهما من تشاءُ ، وتمنعُ منهما من تشاءُ ، ارحمْني رحمةً تُغنيني بها عن رحمةِ مَن سواك " حسنه الألباني.

إشفع عند الدائن ليخفف عن المدين

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيقرب جدًّا من الناس اللي عندهم دين ويقولهم خدوا بالكم ادعوا بالأدعية دي ربنا –عز وجل– يكرمكم، كان النبي بيوجههم توجيهات أساسية مهمة جدًّا جدًّا، كان دايمًا يقولهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من أخذَ أموالَ النَّاسِ يريدُ أداءَها أدَّى اللهُ عنه" صحيح البخاري، وفي رواية "كان له من الله عون ويسر الله له من أبواب الرزق"، كان النبي دايمًا يقولهم هذه المعاني، ليه؟ علشان هذا الإنسان المَدين يستشعر إن هوَّ مش لوحده ده النبي معاه إخواته معاه، مبدأ الكفالة قائم أحكام الشريعة بتساعده، فيه مبدأ الشفاعة إن احنا نشفع عند أصحاب الديون لو أنا مش معايا فلوس أسدد دين هذا الإنسان خلاص اشفع عند صاحب المال إنه ينزل من هذا المال، ذَكِّره بالأجر ذَكِّره بالفضل، شفتوا إزاي النبي –صلى الله عليه وسلم– عاش بإنسانية مع هذا الإنسان المَدين عشان أقولكم الأرض الآن محتاجة إن هي تعيش بإنسانية، ومش هتعيش أبدًا بالإنسانية إلا إذا

رجعت لأعظم إنسان عرفته البشرية إنه محمد –صلى الله عليه وسلم–، تعالوا مع بعض نشوف التقرير ده من شباب اقتدوا بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في مسألة الوقوف مع أصحاب الديون، ياترى هيعملوا ايه في حلقة النهارده؟ تعالوا مع بعض نشوف ونختم حلقة النهارده.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:
http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36